

# جغرافية الأديان في الأمريكتين

أ.د. عبد العظيم أحمد عبد العظيم

أستاذ الجغرافيا البشرية،

كلية الآداب، جامعة دمنهور.



## جغرافية الأديان في الأمريكتين

أ.د. عبد العظيم أحمد عبد العظيم\*

### المخلص

كان للدين وما يزال أثر كبير في الأمريكتين. فقد كان لليهودية ودرجة أكبر للنصرانية، الأثر الكبير في تكوين الثقافة الغربية، كما أدت هذه الأديان دوراً أساسياً في نمو الجغرافيا الثقافية. بينما نجد أن ثقافة آسيا أسهمت في تشكيلها الإسلام والبوذية والكونفوشية والهندوسية والشنتو والطاوية.

وقد يظهر أثر الدين على وضع حدود واضحة بين إقليمين لكل منهما ديانة محددة، ولقد خلقت الديانات بكل ثقافات وروحانياتها سلوكاً عمرانياً فريداً تمثل في قيام العديد من "المدن الدينية"، بل ربما تنشأ المحلة العمرانية مع انعدام عوامل الجذب العمراني كلها إلا عامل واحد هو "الضريح المقدس".

**الكلمات الدالة:** الجغرافيا الدينية- الأمريكتين - الأماكن المقدسة

### المقدمة

كان الدين ممثلاً على تربة أمريكا الشمالية منذ آلاف السنين كما يستدل على ذلك من المكتشفات الأثرية، ويعود الفضل في ذلك إلى وجود الأمريكيين الأصليين المنحدرين من قوم عبروا الممر البري المعروف حالياً بـ"سيبيريا". وكان الأوروبيون الذين قدموا إلى أمريكا في القرن السادس عشر ينظرون إلى المعرفة الروحانية وممارسات الأمريكيين الأصليين على أنها أفكار هدامة، وأطلقوا على السكان الأصليين اسم الهنود واعتبروهم من الهمج البدائيين. ولم يكن قبل زمن متأخر في القرن العشرين أن امتدح عدد غير قليل من الرومانسيين معتقدات وسلوك الأمريكيين الأصليين بصورة إيجابية. وفي العقود الأخيرة، بفضل حركات

\* أستاذ الجغرافيا البشرية، قسم الجغرافيا .. كلية الآداب، جامعة دمنهور، مصر.

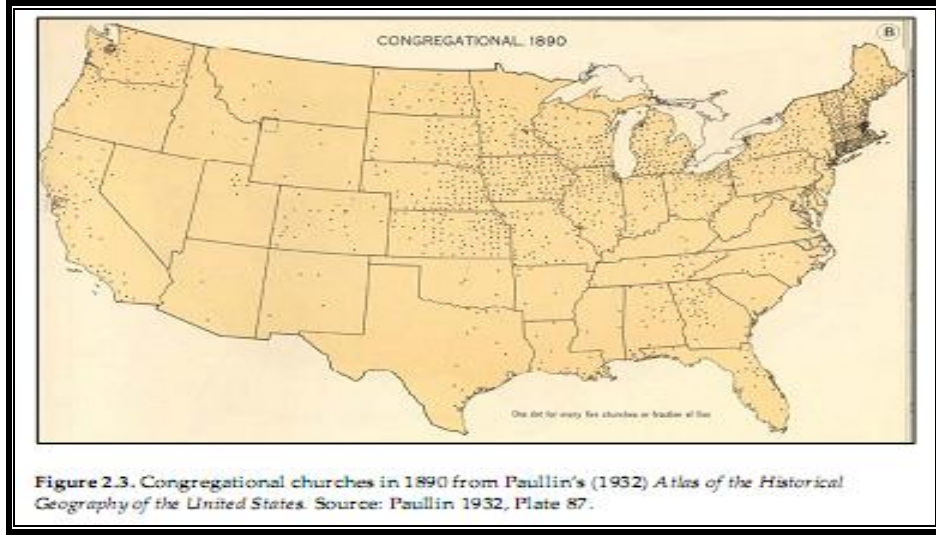
التعبير الذاتي الأمريكية من جانب، والبحث عن بدائل للتأثير الأوربي في مسائل الروح من جانب آخر وجدت الطقوس الهندية وتفسيرها اهتماماً إيجابياً بشكل متزايد.

بدءاً من سنة ١٤٩٢، بعد اكتشافات كولومبوس لما عرف بالعالم الجديد وحتى سنة ١٦٠٧ كانت الأشكال السائدة من المسيحية الأوربية هي الكاثوليكية الرومانية في العالم الجديد وفي النهاية على تراب ما أصبح يعرف بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد جاءت الكاثوليكية مع المستكشفين والغزاة وإرساليات التبشير من شبه الجزيرة الأيبيرية، وخصوصاً من أسبانيا. أسس الأسبان الإرساليات فيما يعرف حالياً بجنوب غرب الولايات المتحدة وفي فلوريدا. وكان لقدم البريطانيين للاستيطان الدائم في فيرجينيا في سنة ١٦٠٧ وفي نيو إنجلند بعد سنة ١٦٢٠ و ١٦٣٠ وبدايات المستعمرات أن أقام بأكثر من أي شيء آخر بالإعداد لكيان وتأثير أقوى للتظاهر بالتدين الأمريكي. ففي المستعمرات الشمالية تأسست الأبرشيات بالقانون، وأصبحت الأسقفية البروتستانتية مسوغة شرعاً بشكل رسمي في المستعمرات الجنوبية. حيث أصبح الشعب القادم من بريطانيا العظمى يضم العديد من الطوائف المشيخية الإسكتلندية- الأيرلندية ولهم السيادة أيضاً في المستعمرات الوسطى لكنها لم تؤسس هناك بشكل رسمي - وكان عليهم أيضاً أن يشاركوا بنسلفانيا والتي كانت في الأصل مستعمرة تسكنها طائفة الكويكرز والبروتستانت من القارة الأوربية، والعديد منهم لوثيريون يتحدثون الألمانية وإصلاحيون. ولم تبدأ ميريلاند إلا ولفترة وجيزة فقط، وقد استقرت تحت الرعاية الكاثوليكية. وقدم الكاثوليك الفرنسيون سنة ١٦٠٨ وأسسوا فرنسا الجديدة التي تعرف حالياً بكندا. وقد قاموا باستكشاف المناطق الداخلية لما يعرف بالولايات المتحدة حالياً لكن لم يكن لهم وجود قوي بالمقارنة بقطاعات السكان الكاثوليك التي وصلت في القرن التاسع عشر من أماكن متفرقة من أوربا.

وبدأ وصول الأفارقة في سنة ١٦١٩، وكان معظمهم من العبيد. ولما كان الجدل لا يزال قائماً حول الدرجة التي احتفظ بها الأفارقة بمعرفتهم وممارساتهم الروحانية، فقد طرأ عليهم تغييراً كبيراً. وعلى مر القرون تحول معظمهم إلى المسيحية، وقد سيطر المعمدانيون BAPTISTS والميثولوديون METHODISTS فترة طويلة على كنائس "الرجال الأحرار" قبل الحرب الأهلية (١٨٦١-١٨٦٥) وعلى الطوائف الأفريقية الأمريكية المنعزلة بدرجة كبيرة منذ ذلك الحين. وعلى مدى السنوات، وجدت أعداد من الحركات الدينية غير المسيحية بجانب هذه الجماعات البروتستانتية بالدرجة الأولى والتي قدمت من منطقة الكاريبي، ومنذ منتصف القرن العشرين انجذبت أعداد كبيرة من السود إلى جماعة أمة الإسلام NATION OF ISLAM (المسلمون السود) والجماعات الإسلامية الأخرى. وعندما أجري التصويت ثبت أن حوالي ٨% من الأمريكيين يعتقدون "الديانة الأفريقية الأمريكية".

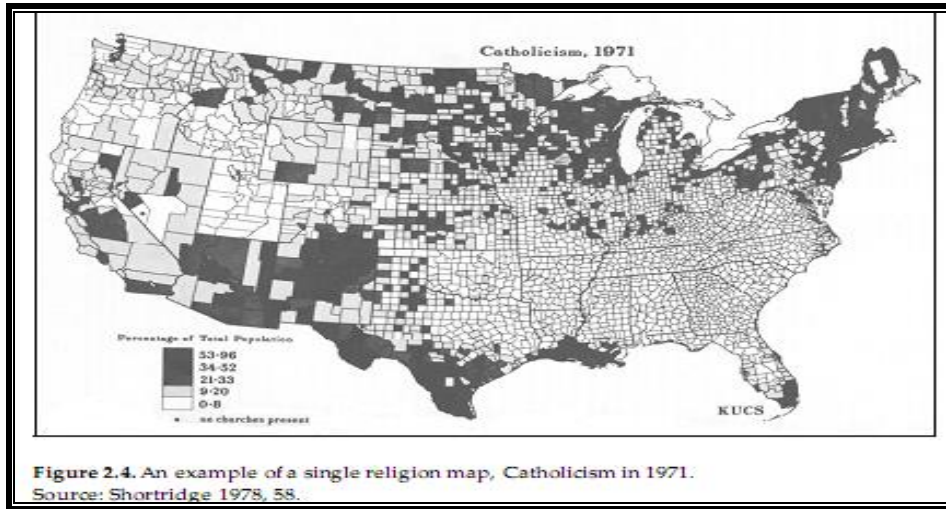
وقدم اليهود في سنة ١٦٥٤، أولاً إلى إمستردام الجديدة (نيويورك) وقد كانوا قلة وبعد ذلك أصبح لهم وجود واضح. وبعد المذابح التي حدثت في أوربا الشرقية بدأت تصل هجرات كبيرة من اليهود بعد سنة ١٨٨١. ويشكل اليهود نسبة ٢-٣% من مجموع الشعب الأمريكي غير أن نفوذهم يفوق أعدادهم.

وبعد الثورة الأمريكية وتطوير الدستور الأمريكي، أصبح من الواضح أن كان على الأمة الأمريكية أن تستبدل الثلاث عشرة مستعمرة. فلن يجرؤ الكونجرس أن يحاول اختيار الكنيسة الرسمية أو الديانة التي ستكون لها الصدارة. ومنع أول تعديل للدستور وجود كنيسة رسمية كما أنه حمى الممارسة الحرة للدين. ومنذ فترة الدستور وأول تعديل (١٧٨٧-١٧٨٩) أصبحت الولايات المتحدة مجالاً مفتوحاً للمنافسة أمام جميع الجماعات الدينية. وقد جاء البعض كجماعات مهاجرة بكنائسهم الخاصة بهم (شكل ١)؛ وطور آخرون أنماطاً جديدة من أديان أقدم؛ ولا يزالون يشاركون في الحركات الدينية الجديدة.



(شكل ١) توزيع تجمع الكنائس في الولايات المتحدة سنة ١٨٩٠

وقد وجد علماء الاجتماع أن ٢٥% من الشعب الأمريكي يدينون بالكاثوليكية الرومانية (شكل ٢)، وأقل من ١٠% ليست لهم ديانة أو أفضلية دينية، وحوالي ٨% يسجلون ضمن قائمة "آخرين" حيث كان الدين المفضل لديهم (الأرثوذكسية الشرقية، المارونية، الديانات الآسيوية وما شابه). وهذا يجعل حوالي نصف الشعب الأمريكي يدينون بالبروتستانتية.



(شكل ٢) توزيع الكاثوليك في الولايات المتحدة سنة ١٩٧١

ويبرز مفهوم (دين الولاء للولايات المتحدة)؛ ويمكن أن يعني دين الولاء للولايات المتحدة مجرد عاطفة وطنية، لكنه يكتسب في مناسبات عديدة صبغة دينية. وغالباً ما تأتي القومية الحديثة برموز (أعلام، نصب تذكارية، طقوس، وعود، ألحان عسكرية) تقلد أو تحاكي الطقوس الدينية. ونظراً للتنوع الكبير في الجماعات الدينية في أمريكا، فلا يوجد لأحد منها القوة لكي يقدم مجموعة واحدة من الرموز لكل واحد منها، وأغلبية الأمريكيين وفقاً لنتائج صناديق الاقتراع يستجيبون بشكل محب لارتفاع الأمة ذاتها إلى نوع من المكانة الروحانية. وترجع جذور الولاء للولايات المتحدة كعاطفة أو تعبير ديني إلى المستعمرين الإنجليز، الذين اقتنعوا بأن جهودهم مثالية.

واختار المؤسسون لغة "المصير الواضح" والإحساس بأنه ينبغي أن يكون للولايات المتحدة رسالة، وقد كانت لها بالفعل رسالة واتجاه مفضل يرفع من قدرها، ورفع قدرها أيضاً ارتباط قوى الاتحاد الظافر بالهدف المقدس في الحرب الأهلية. والحرب والصراع السياسي الشديد والشك الموالى أو أحياناً الدعم الإيجابي للقضايا، أدى بالشعب إلى توكيد أسلوب الحياة الأمريكية كإيمان معمول به، حتى وإن ظلوا نشطين في الكنائس، وفي هذه الحالة، الولاء إلى أمريكا وطنهم.

## أولاً - الديانات السماوية:

### أ- الإسلام:

لا يعرف على وجه التحديد متى وضع المسلمون أقدامهم في الأمريكتين، ولا يمكن القطع بأية درجة من اليقين ما إذا كان الفاتحون العرب قبل عصر كولومبوس قد قاموا برحلات عبر المحيط. ويعتقد أن بعض المسلمين قد وصلوا إلى العالم الجديد من أسبانيا في باكورة الاستكشاف الأوربي، لكنهم لم يتركوا أثراً باقياً لتاريخ الإسلام في الأمريكتين. بيد أنه خلال الأربعة قرون الأخيرة، كانت هناك حركتان كبيرتان للمسلمين في المنطقة، ظهرت الأولى نتيجة تجارة الرقيق،

والنزوح الجماعي للعمالة المتعاقدة على العمل، والأخرى نتيجة للهجرة من أجزاء عديدة من مناطق العالم الإسلامي، والتي بدأت في منتصف القرن التاسع عشر. وقد جلبت تجارة العبيد عبر الأطلنطي بدءاً من القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشر مسلمين من قبائل أفريقية عديدة اعتنقت الإسلام (اليوروبا والفولاني والهوسا) إلى منطقة الكاريبي والمستعمرات الأمريكية، وبخاصة البرازيل، التي كان يستعمرها البرتغاليون.

وفي حين يبدو أن الإسلام قد حضر مع المنحدرين من العبيد القادمين للأمريكتين، فإن هذه السمة من الخلفية الأفريقية - الأمريكية قد ثبت أنها رمز قوي في العصور الحديثة، حيث ارتبط اعتناق الإسلام بالنعرة السوداء، وبموروث أفريقي في مناسبات عديدة في الولايات المتحدة، كما حدث داخل حركة "المسلمين السود". وفي القرن التاسع عشر، جلب البريطانيون والهولنديون عمالاً للخدمة في مستعمراتهم، وقد جاء العديد من هؤلاء العمال من بلدان إسلامية في آسيا، وخصوصاً إندونيسيا والهند. وواصل الإسلام تقدمه بين العديد من هذه الجماعات، على سبيل المثال في سورينام وغيانا وترينداد وتوباغو. وقد بدأ نمط الهجرة في منتصف القرن التاسع عشر، في البداية من بلدان الشرق الأوسط، ثم من أجزاء عديدة أخرى من العالم الإسلامي.

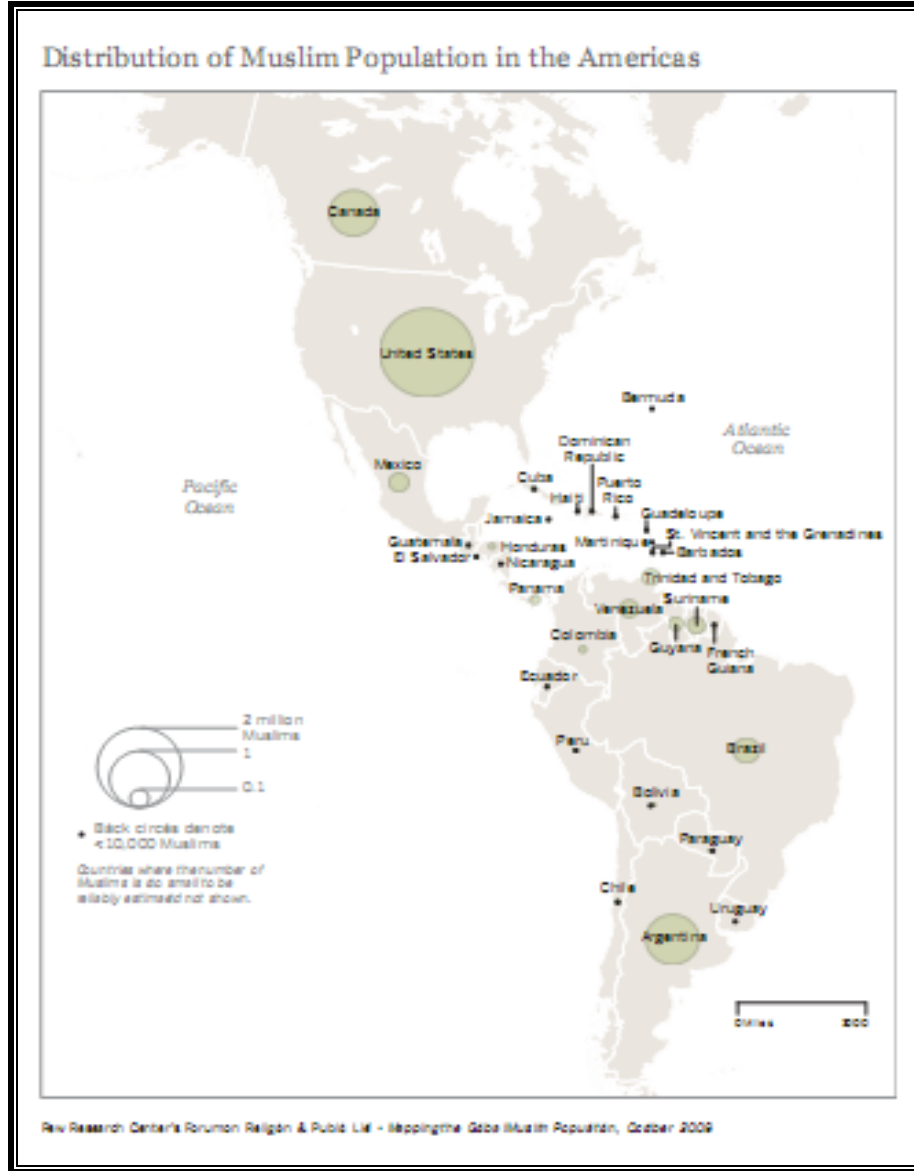
كان العديد من العرب المهاجرين من المسيحيين، غير أن قدراً كبيراً من العرب الذين هاجروا إلى الأرجنتين والبرازيل وكندا والولايات المتحدة كانوا من المسلمين. وبني أول مسجد في الولايات المتحدة في أوائل سنة ١٩١٥. وفي الفترة التالية للحرب العالمية الثانية تزايدت هجرة المسلمين، ويعد السكان المهاجرون حالياً من أصول شتى. وبلغ عدد المسلمين في أمريكا اللاتينية ١,٧ مليون نسمة، وفي أمريكا الشمالية نحو ٣,١ مليون نسمة سنة ٢٠١٠ (شكل ٣).

ويتبع غالبية المسلمين في الأمريكتين المذهب السني. وقد أصبح الشيعة القادمون من إيران جماعة أكثر بروزاً في الولايات المتحدة في الفترة التي تلت عهد



جغرافية الأديان في الأمريكتين أ.د. عبد العظيم أحمد عبد العظيم

الخوميني. وقد أصبح الإسماعيليون أيضاً من أتباع أغا خان عنصراً مهماً من السكان المسلمين في أعقاب طردهم من أوغندا في السبعينيات، وبعد ذلك من خلال الهجرة المستمرة من شرق أفريقيا بصفة عامة.



(شكل ٣) توزيع المسلمين في الأمريكتين

وينقسم المسلمون على أنفسهم بشكل واضح في الأمريكتين في العديد من الموضوعات والممارسات الدينية. ويظهر هذا الاختلاف بصفة وخصوصاً في الوضع بين الجيل الثاني والثالث للمسلمين الأمريكيين والمهاجرين الأكثر حداثة. فالجيل الأول يميل نحو إيجاد هوية إسلامية داخل البيئة الأوسع من المجتمع ويستوعبه بالقدر الذي يشعر بأنه أساسي والجمع ما بين مثاليات الإسلام بشكل أقرب وبين "الدين المدني"، وخصوصاً في الولايات المتحدة. وتميل الفئة الأخيرة إلى تأثرها بدرجة كبيرة بتيارات الفكر الإسلامي الحديث. وكثيراً ما كان الأئمة مهاجرين جدد من منطقة الشرق الأوسط، نظراً للاحتياج إلى وسائل التدريب الديني في الأمريكتين، ولرغبة دول مثل السعودية في تمويل وظائفهم. وقد أدى هذا إلى إثارة حفيظة الاختلافات الدينية بين الجماعات المتطبعة ثقافياً والجماعات المهاجرة، ومراراً ما يشكوا المتطبعون ثقافياً من أن الدين الذي يوعظ به لا يناسب الحياة العصرية.

وفي الولايات المتحدة وكندا ظهرت الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية Islamic Society of North America في سنة ١٩٨١ كمظلة جامعة تضم تحتها عدداً كبيراً من الجماعات المسلمة ذات المصالح الخاصة. وتشرف هذه الجمعية على المؤتمرات والاجتماعات السنوية، وتقدم مناهج التعليم الإسلامي، وتضع ضوابط للحفاظ على التقاليد الإسلامية.

#### ب - الطوائف الدينية المسيحية الأمريكية:

يعد الكاثوليك الرومان من أكبر الطوائف الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يعتنق الكاثوليك ربع الشعب الأمريكي، في حين أن ما يزيد على ٥٨ مليون أمريكي مسجل في قرابة ٢٠.٠٠٠ أبرشية. ويشارك الكاثوليك الأمريكيين في الإيمان الكاثوليكي الروماني. وما أن تم تسجيل الكنيسة الكاثوليكية في أمريكا كإرسالية سنة ١٩٠٨، كان يميل الكاثوليك في أمريكا إلى الاعتماد على إشارات من أوروبا. وكان يخدم الكنيسة الكاثوليكية جماعات من الرجال والنساء

المتدينين يقومون بإنشاء مدارس أبراشية متميزة في أمريكا؛ واتضح أن هذه المدارس هي الوسيلة الرئيسية للحفاظ على الولاء للكاتوليك، في الوقت الذي اتخذت المدارس الحكومية في الغالب مظهراً بروتستانتياً، لكنها بقيت قوية في هذا الوقت حتى تغيرت المدارس الحكومية. وأسست هذه الجماعات الدينية أيضاً كليات وجامعات في منظومة كاملة، بمساعدة علمانية وبمشاركة غير كاثوليكية، بل واستمرت في الحفاظ على مؤسساتها التعليمية تلك. وبسبب الهجرات القادمة من العديد من الأمم أظهرت الكاثوليكية الأمريكية تنوعاً كبيراً من الاختلافات العرقية الداخلية، أدى بعضها إلى منافسات ومظاهر استياء في إدارة الكنيسة.

وهاجرت إلى الولايات المتحدة أعداد من الأوربيين الشرقيين أقل من الأوربيين الغربيين، ويصل عدد الأرثوذكس اليونانيين قرابة مليوني شخص، وهناك مجموعة كبيرة من الأرثوذكس الروس، بالإضافة إلى عدد من الكنائس الأرثوذكسية الأصغر (مثل الكنيسة الأرمنية والصربية). وقد اتجهوا إلى الإبقاء على الطقوس الدينية باللغات الأوربية المختلفة، وكان الشعور إزاءهم أنهم تقليديون في حياة الكنيسة، في حين أصبحوا مشاركين بالكامل في المواطنة الأمريكية والحياة المسكونية المسيحية.

ويقدر جماعات البروتستانت بنحو ٦٠% من السكان؛ في حين أن آلاف من الأمريكيين الأفارقة يوجدون إلى حد كبير في طوائف دينية بيضاء. وقد ميّز الفصل العنصري هذه الطوائف المنحدرة من المهاجرين القادمين من أوروبا. وفي حين يوجد قرابة ٢٠٠ طائفة بروتستانتية في الكتاب السنوي للكنائس الأمريكية والكندية، فإن معظم الأعضاء يمكن أن يروا في مجموعات أو تجمعات طائفية عديدة. والثلاثي الأكثر تحراً، هم الأسقفيون، وكنيسة المسيح المتحدة والمشيخانيون؛ وكانت هذه الطوائف في العصور الاستعمارية هي الطوائف السائدة، لكنه يقدر حالياً بأن هناك مجموعه ٨ أو ٩ ملايين عضو بالغ، بالإضافة إلى عدد غير محدود من "المنصرين للطوائف" غير الأعضاء. وفي العصور

الحديثة، واجهت هذه الطوائف نقصاً في عدد الأعضاء. والأسقفون هم أعضاء الطائفة الإنجيلية، وفي الحياة الثقافية، يفوق تأثيرهم أعدادهم، وهم منتشرون في جميع أنحاء البلاد، ولا توجد لهم منطقة سيادة خاصة بهم كالتي كانت لهم في فيرجينيا وكارولينا الشمالية والجنوبية في العهود الاستعمارية. ومثل الكنائس البروتستانتية الليبرالية أنجبت الكنيسة عدداً غير متكافئ من رؤساء الولايات المتحدة، وقضاة المحكمة العليا، ورجال لهم تأثير كبير في التجارة.

وتعكس المسيحية الكندية أصولها الاستعمارية، فقد جلب الاستعمار الفرنسي في القرن السابع عشر إرساليات الجزويت إلى الهنود الحمر المعادين للبروتستانتية. وجلب الغزو عن طريق بريطانيا أشكالاً عديدة من البروتستانتية. وتوقف التأسيس المبكر للإنجليكانية في أراضي الكنيسة عندما تزايدت الطوائف الدينية الأخرى. وأدمجت الكنيسة المتحدة في كندا الميثودية والإبراشانية والمشيخانية. وظل للكاثوليكية الرومانية طابعاً محافظاً قوياً في الأقاليم الفرنسية كجزء من هويتها الثقافية.

هناك ما يزيد على ٣٠٠ مليون من سكان أمريكا اللاتينية حالياً وما يزيد على ٩٠% يدينون بالولاء للكنيسة الكاثوليكية الرومانية. ونتيجة لذلك فإن ما يزيد على ثلث كاثوليك العالم يقطنون الدول اللاتينية في جنوب ووسط وشمال أمريكا. وقد نشأ عن غزو أمريكا الذي بدأه كولومبس سنة ١٤٩٢ تحويل جبري للسكان الأصليين للمسيحية، ومحاولة التخلص من ثقافتهم ودينهم. وقد تعزز إحقاق القارة إلى روما بإدخالها في الكاثوليكية بصورة أكبر من خلال استعمار أسبانيا لمعظم القارة. وحققت الدول العديدة التي تشكل أمريكا اللاتينية حالياً استقلالها السياسي خلال القرن التاسع عشر. وقد أدت الطبيعة غير الإكليريكية للحركات الجمهورية إلى عزلة مؤقتة بين الكنيسة والدولة بينما شهد القرن العشرين قوى سياسية تسعى نحو تسخير النفوذ الشعبي المستمر للكنيسة لدعم نظم السلطة بما فيها الدكتاتوريات العسكرية. بيد أنه في الجزء الأخير من القرن العشرين تحدى ظهور

لاهوت التحرر هذا التحالف الوثيق بين الكنيسة والدولة بدعم للتغير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي أتى من جذور المجتمعات المسيحية (الأولى) ومن أعضاء الطوائف الدينية، ومن رجال الدين الراديكاليين. وكان التأثير المسيحي المكبر على الأرقاء عن طريق الاستعمار الأسباني والإرساليات.

### ج- اليهود في أمريكا الشمالية :

كان أول مستوطنون يهود في قارة أمريكا الشمالية هم يهود شرقيون من أصول أيبيرية انتقلوا إلى أمستردام الجديدة (التي سميت فيما بعد نيويورك) في سنة ١٦٥٤، وكانوا قد استقروا في الأصل في أمريكا الجنوبية. وفيما بعد انتقلوا إلى أمريكا الشمالية، وانضم المهاجرون اليهود الألمان ويهود شرق أوروبا تبعاً إلى المستوطنين السافاردي Sefardi الأصليين، وتزايدت أعداد السكان بدرجة كبيرة مع تدفق اللاجئين بسبب الاضطهاد في روسيا وبولندا في أواخر القرن التاسع عشر.

ويصل تعداد السكان اليهود في أمريكا الشمالية حالياً ما يزيد على ستة ملايين، وحوالي ٣٠٠.٠٠٠ نسمة في كندا. وتوجد بالولايات المتحدة أعلى نسبة من السكان اليهود في العالم. وتنقسم الحياة الدينية لليهود في أمريكا الشمالية إلى ثلاثة تيارات رئيسية: الأرثوذكسيون (الأصوليون)، والمحافظون، والإصلاحيون. ويتكون الأرثوذكس من مجموعة متنوعة من الطوائف المستقلة بالإضافة إلى جماعة كبيرة منظمة من اليهود الأرثوذكس المحدثين الذين تعد مؤسساتهم التعليمية الرئيسية بجامعة يشيفا Yeshiva University (تأسست سنة ١٨٩٧) في نيويورك. والمعهد اللاهوتي الحبري، والمعهد اللاهوتي اليهودي لتخريج رجال الدين (١٨٨٧) في نيويورك.

## ثانياً - الديانات الوثنية:

خلال فترة تمتد لأكثر من ٢٥ ألف سنة، منذ بدء عبور الهجرات الأولى عبر معبر بيرنج البري إلى وقتنا الحاضر، أظهرت أديان السكان الأوائل في أمريكا الشمالية تنوعاً هائلاً من الأشكال، فقد تنوعت هذه الأديان بدءاً من طقوس صيد بسيطة إلى شعائر التقويم المتقنة قائمة على اقتصاديات زراعية ثابتة، وإلى طقوس عبادة مرتبطة بالصيد والحرب لقبائل البدو في السهول، وعلى الظواهر الأكثر حداثة التي تضم رقصة الأرواح والبيوتية PEYOUTISM والعبادات التوفيقية التي تحمل التأثير المسيحي.

وكان للتنوع الكبير في المعتقدات والممارسات والندرة النسبية للبيانات الأثرية والغياب شبه الكامل للسجلات التاريخية والانقراض الفعلي للعديد من القبائل وتأثير جهود التبشير والاتجاه العام نحو التطبع الثقافي أن جعل العالم أمام مهمة شبه مستحيلة من التنظيم الجديد والتعميم. ومع ذلك تؤكد معظم الأديان الأمريكية الهندية على وجود قوة عليا، ومصدر إلهي للكون. وتعد الكائنات الخيرة في هذا العالم، وإمكانية الاتصال البشري بالقوى الغيبية خلال الرؤى والطقوس وقدرة البشر على اكتساب وتوجيه القوى الغيبية لأغراضهم على درجة الأهمية على السواء. وعد طبيعة "الأسرار المقدسة" في العالم المادي والعلاقة المتبادلة الأساسية للإنسان والإله والحيوان من الموضوعات الأساسية في الأديان الأمريكية الهندية. وتؤكد معظم الجماعات على قابلية البشر للتلاؤم مع هذه الحياة من خلال سلوك يتماشى مع العلاقات الأساسية، بالإضافة إلى احتمال وجود حياة بعد الموت. وتسعى الشعائر الفردية والجماعية على إيضاح أهمية الأنماط الطبيعية (مثل حركات الحيوانات، والتغيرات السماوية والموسمية، ونوايا عالم ما وراء الطبيعة) من أجل توصيل أو تأثير أو العمل وفقاً للحقائق المقدسة.

وتتضمن أديان أمريكا الوسطى الأديان التقاليد الدينية التي تطورت في وسط وجنوبي المكسيك وشبه جزيرة يوكاتان والسلفادور وجواتيمالا وأجزاء من

هندوراس ونيكاراجوا وكوستاريكا ما بين سنة ٢٣٠٠ق.م. و ١٥٢١ ميلادية. وشاركت حضارات التولتية والمايانية والهواسنية والمكسيكية والأزتكية في سمات دينية وثقافية مثل: المراكز الاحتفالية التذكارية والتقاويم الشمسية والطقوس المعقدة والكوزمولوجيا المصممة على أساس الاتجاهات الرئيسية الأربعة والمركز (سيمانهويك CEMANHUAC) الذي يقطنه مجمع الآلهة المعقد.

وانتشرت هذه التقاليد الدينية في مدن رئيسية مثل تيوتيهواكان، وإلتيجان، وتيكال، ومونت ألبان، وتشولوليان، وتولا (توليان)، وتشيشن إيتزا وتينوتشتلان، حيث نظم الكهنة والحكام المقدسون حياة مجتمع منظم حول المراكز الطقوسية الكبيرة التي ربطت المجتمع بالعالم فوق الطبيعي والسلطة الشرعية من الجماعات الطليعية. وبصفة عامة تكونت هذه المراكز الطقوسية من معابد الأهرامات والقصور والساحات الاحتفالية وأماكن التسوق وساحات الكرة والهضاب المسطحة. وقد كانت تقام الطقوس التقويمية المنقنة التي كانت تبلغ ذروتها بالقربين البشرية بالآخرين أو عن طريق التضحية بالذات داخل هذه الأفنية الاحتفالية.

وربما تكون ثقافات أمريكا الجنوبية أكثر من ثقافات أي منطقة أخرى في العالم استغلالاً للنباتات بطريقة دينية تحدث شرر رؤى مضيئة. وتعد نباتات السعوطات من النباتات البارزة المسببة للهلوسة. وقد استخدم الشامانيون على وجه الخصوص السعوطات المسببة للهلوسة للرجم بالغيب، ولفض الخلافات ولعمل السحر، والتعرف على مناطق الصيد والقنص والشفاء الأمراض. ونباتات النقع من النباتات المعروفة في كل من البيئات القبلية والحضرية. وبالإضافة إلى ذلك، فالتبغ والمشروبات المخمرة وعددا من النباتات المنبهة (الفلل والكوكا والجورنا) والمخدرات (دانورا) تعد من النباتات الرئيسية في الطقوس الدينية.

وتشتهر قارة أمريكا الجنوبية بتنوعها اللغوي الهائل (إذ قدر أن بها حوالي ١٥٠٠ لغة مختلفة سواء أكانت موجودة أم منقرضة) والعصور القديمة التي شغلتها والمدى الهائل لتكويناتها الثقافية والاجتماعية (من مجتمعات صيد وقنص

صغيرة في حوض الأمازون إلى الدول الإمبراطورية في الإنديز). وبالمثل أبرزت الحيات الدينية في أمريكا الجنوبية تنوعاً هائلاً من الأشكال، وبعد خمسة قرون من الاتصال بالأوروبيين انكشفت هذه البانوراما بدرجة كبيرة أو تعدلت، وبمعلومية النقص النسبي للدراسات التاريخية والمقارنة التفصيلية للأديان فمن الصعوبة بمكان أن نعطي صورة كاملة عن الكل حالياً.

وتؤكد أساطير الخلق على الأصل الإلهي للكون من خلال فترات زمنية متضاعفة. وتتراوح علاقة البشرية بالسماء من خلال الكهنة والشامان حيث التضرع إلى الاتحاد الباطني باللاهوت أو المعركة الطقوسية أو الاحتفال بالمهرجانات التي تقام بشكل ديني. والحياة الطقوسية في بعض الحالات تجدد الصلات بالقوة المبدعة الإلهية وفي حالات أخرى تكون وسيلة لإحداث المستقبل. وتعد الموسيقى الطقوسية والأغاني والترنيمات الرموز العظيمة للثقافة وهي تعبر عن التغيير والإنتاج خلال الزمن وأعمال الخلق. وتعطي أهمية هائلة لغموض وقوة الموت على أنه مكمل للوجود البشري. وبالنسبة للعديد من الثقافات تستهل الأخلاق حالة حياتية من التحول الثابت والانسلاخ. وغالباً ما تعبر الحركات الألفية والنبوئية عن هذه المعضلة الموروثة من عصور قديمة والمسمى نحو الخلود. وبينما مدت المسيحية جذورها بعمق في القارة، راح أهالي البلاد يعيدون تشكيلها مراراً وراحوا يدمجوها في بنى سابقة.

وهناك عبادات اليوربا التقليدية؛ وكاندومبل، وتندمج فيها عناصر كاثوليكية وغرب أفريقية؛ مع إسهامات أفريقية من البانتو والأرواح الهندية المحلية وممارسات الشفاء؛ وتستمد أومباندا UMBANDA من كل ما سبق الروحانية الأوربية والإيمان بالقوى الخفية وإخضاعها للسيطرة البشرية لتشكل مركباً على المستوى القومي يشارك أتباعه الكاثوليكية الرومانية الماثورة من جيل لجيل.

في جميع أرجاء قارة أمريكا الجنوبية تركز الحركات الدينية جل اهتمامها على الأنبياء والاعتقاد في النهاية الوشيكة للعالم وجنة موعودة. ومن بين الحركات



البارزة الجوراني في الساحل الجنوبي والغربي، وتوكانو وأورواك في شمال غرب الأمازون، وتيكونا في سولوموي العليا وشعوب الكاريبي من غينيا البريطانية وشمال البرازيل، وشعوب جي وتمبرا في شمال شرق البرازيل، وتوبا موسكو في الأرجنتين، وتشاكو وكامبا شرقي بيرو. وبخلاف الحركات الحقيقية كانت نظريات نشوء الكون لدى الشعوب العديدة المختلفة تتضمن بذور توقعات الألفية. وقد تكون الحركات حينئذ نتيجة - ليس فقط - ضغوط خارجية لموقف الاتصال ولكن أيضاً نتيجة المعضلات الداخلية الموجودة في العمليات الخاصة بنشأة الكون. وغالباً ما تجسد رؤى النهاية نظريات انتقادية عن التاريخ تفسر خواص معينة من الوجود بمرور الزمن وتنتبأ بالدمار العنيف كشرط سابق ضروري للخلق الجديد.

وتتضمن السمات التي كانت مشتركة بين الحركات عبر القارة على: اندماج الرمزية المسيحية في الأيديولوجيات، والعزلة السياسية والاقتصادية، وتوقع كارثة وشيكة الحدوث وإعادة إنشاء دولة موعودة، والتوقف الكامل للأمور الروتينية العادية، والتجرد من الملابس الأجنبية أو البضائع أو الأغذية، ومواصلة الرقص والقيام بالمهرجانات المستمرة كعلامة مميزة على الدخول في العهد الجديد، والأحلام والرؤى، ووفرة الأعاجيب، وتجسد الآلهة في شكل مادي أو بشري، وسمو القوى السماوية، وارتداد الأرض المتحولة إلى التحكم الطبيعي، والقيود الشديدة على المؤمنين، وتحول الأجساد التي تصبح أجساد المؤمنين صحيحة ومنيعة ومخلدة.

وأنشأت السلالات المنحدرة من الأفارقة العبيد في الكاريبي وأمريكا الجنوبية حركات جديدة، تتراوح ما بين إحياء الأديان القبلية القديمة بدرجات مختلفة من التأثير بالمسيحية إلى كنائس مسيحية مستقلة. وأشهر ما يعرف منها الوودو VODOO في هايتي وجمهورية الدومينكان، وتجمع الشانجو Shango في جرينادا وترينداد وسانت لوشيا والبرازيل وما بين عناصر أفريقية وكاثوليكية. وقياساً على ذلك سانيريا Saneria في كوبا وعبادة ماريا ليونزا Maria Lionza

في فنزويلا. وتتركز عبادتي كومينا Cumina وكونفينس CONVINC في جاميكا على أرواح الأسلاف مع بعض مضامين مسيحية. وقد طورت الجماعات الثلاث من زنوج الأدغال: الساراماكا Saramaka والديوكا Djuka والبوني Boni التي تعيش داخل سورينام وغينيا الفرنسية عبادات خاصة بها مع بعض اقتباسات من المسيحية. وقد جلب هذا التأثير أنبياء مصلحين مثل وينسي Wensi في سنة ١٩٣٦، وأكالالي Akalali منذ سنة ١٩٧٢ الذي قام فيما بعد بإصلاح عبادة جان تاتا أو ماسا يهوه، التي تعد في حد ذاتها شكلاً أكثر مسيحية منذ ثمانينيات القرن العشرين. وظهر عدد مشابه من الحركات في العبادات الأفرو-برازيلية في الساحل البرازيلي.

وتضم الحركات التوفيقية المشابهة للنوع الأكثر إحيائي من المسيحية: التجديديون، وهو مصطلح عام في جاميكا يطلق على بوكو-مانيا POCO-MANIA، وكنيسة الرب الإحيائية، إلخ، بالإضافة إلى الهزازين SHAKERS في سانت فينسينت والمعمدانيين الروحانيين في ترينداد. وفي غيانا تأثر الكهنة بشدة بالكتب الدينية العبرية وبالأشكال الدينية اليهودية أيضاً، مثل بيت إسرائيل House of Israel وعبادات "العودة إلى أفريقيا" العديدة والتي من أشهرها الراستافاريون RASTAFARIANS في جاميكا. ويقدم استحواد الروح التقليدي خلفية متجانسة روحاً وطبعاً عن النمو الكبير في الأشكال المرتبطة بالمسيحية في غرب الإنديز، وتأثر بعض الغربيين بشدة بالديانة المحلية. وهناك أيضاً العديد من الكنائس المسيحية القائمة على التعاليم الأرثوذكسية، وقد انتقلت كل أنواع كنائس جاميكا السوداء مع المهاجرين إلى بريطانيا.

#### ١- ديانات جزر الهند الغربية:

على مدار تطور اقتصاد المستعمرات في جزر الكاريبي (شكل ٤) كان توفير الأيدي العاملة المتزايدة والاحتفاظ بها يمثل مشكلة من الناحية الاقتصادية، وحتى ثلاثينيات القرن التاسع عشر كان العمال العبيد يوفرون القدر الأكبر من

متطلبات المستعمرات، وهم الذين كانوا يُجلبون من غرب أفريقيا. انتقل بعض هؤلاء العبيد مع أسيادهم من دول أخرى في الأمريكتين. وعندما ألغت بريطانيا نظام (الرق) سنة ١٨٣٣، اعتق العبيد، وأصبح من الضروري إيجاد عمالة رخيصة من مصادر أخرى، حيث أصبح توظيف العبيد المحررين أمراً مكلفاً. في حين بدأ بعضهم يعمل بصورة مستقلة. وقد كانت المشكلة في ترينداد وجيانا وجامايكا مستفحلة؛ ففي البداية، تم جلب العمالة من سكان جزر صغيرة في شرقي الكاريبي، مثل جرينادا، ولم تكن أعدادهم كافية. وكانت العمالة الوافدة من مستعمرات الولايات المتحدة وبريطانيا غير مرضية؛ لأن القليل منهم من كانت لديه الرغبة في العمل بنفس الصعوبة التي كانت لازمة للعمل في مزارع قصب السكر. وقد بذلت محاولات لاستيراد عمال من فرنسا وألمانيا والبرتغال، لكنها وجهت بسوء حظ مشابه. وكان جزء من المشكلة هو اعتقاد عام بأن الأفارقة فقط أو من هم من أصل أفريقي هم الذين يمكنهم تحمل ظروف العمل في المناطق الاستوائية.



(شكل ٤) جزر الهند الغربية في أمريكا الوسطى

وفشلت جماعة مهاجرة صغيرة من الصين؛ لأن الصينيين كانوا متحمسين للعمل بالتجارة وتركوا المستعمرات إلى تجار التجزئة. وبدا أن الهند سوف تكون المورد الوافر للعمالة المدربة زراعياً، وابتدئ في إجراء نظام عقود استخدام العمالة من الهند. وكان سيكفل للهنود القادمين للعمل في منطقة الكاريبي أجور مجزية، على الرغم من أن هذه الأجور لن يتم إنفاقها غلا في متاجر المستعمرة. وبعد فترة من العمل، خمس سنوات في البداية، ويمكن مدها إلى عشر سنوات، كان يمكن لهؤلاء الهنود المرشحين للعمل العودة إلى موطنهم الهند والحصول على بدل سفر مدفوع الأجر. كانت السنوات من ١٨٤٤-١٩١٧ هي الفترة الرئيسية للهجرة. وبحلول عام ١٨٦٠، فما كان ينظر إليه في الأصل على أنه إجراء مؤقت، أصبح في النهاية تدفقاً منتظماً من العمالة، وبحلول عام ١٨٧١ كان الهنود يشكلون نسبة ٢٥.١% من السكان: فقد كان هناك ٢٧ ألفاً في ترينداد وحدها. وكان لا يزال معظمهم يعملون في الأراضي والأطيان، وكان من حصل منهم على عقود عمل يشكل نسبة ٤٠%. وظلت الغالبية العظمى من العمالة في منطقة الكاريبي بأجور منخفضة.

وبدا من الواضح أن الحياة العنصرية والدينية وأخيراً السياسية في هذا الجزء من الكاريبي قد تغيرت، في حين لم تعترف السلطات الاستعمارية بهذه التغيرات. جاءت الغالبية العظمى من الهنود من كلكتا، وكان عدد أقل منهم من مدراس (في الهند)، وعرفوا (بأهل مدراس)، وكان من جاء مؤخراً من العمالة أقل قدرة على العمل. كان هناك عدد قليل من المسلمين، وكانت الغالبية العظمى من المهاجرين من الهندوس وكانوا يستطيعون ممارسة طقوس، وكان لمعظم الطبقات الاجتماعية معابده، ومارس البراهمة طقوسهم التي كانوا يمارسونها في الهند. كان هناك عدد أقل من المسلمين، وكانت الجماعة الأقلية من طائفة الشيعة، وبدءاً من خمسينيات القرن التاسع عشر، كانوا يحتفلون بالحسين إحياء لذكرى حفيد الرسول محمد ﷺ.

وتلاحم الهندوس مع المسلمين السنة بشكل حماسي، لذا طوروا شيئاً، له صفة المهرجان الهندي. وعلى الرغم من أن ديانة الهنود وثقافتهم أسهمت في مكانتهم الوضيعة، فلم يكونوا "أحراراً" ولم تكن السلطات الاستعمارية تعترف بالزواج ما بين الهندوس والمسلمين حتى عام ١٩٤٥، وكانت عقود الزواج تسجل بدلاً من ذلك في ترينداد. ولهذا السبب، وحتى عام ١٩٤٥، كان أطفال الهنود يولدون غير شرعيين من الناحية الرسمية. وعلى الرغم من نطاق الديانات الكاريبية الأفريقية، فقد اعتبرت المجتمعات السوداء نفسها مجتمعات أرفع مقاماً ومسيحية. وكان ينظر إلى الهندوس بأنهم أناس قذرين وغير متحضرين، وكان ينظر إلى المسلمين أنهم أكثر سلبية. وقاوم الهندوس والمسلمون عمليات التصدير، على الرغم من الاعتداءات التي قامت بها الكنائس البروتستنتية بصفة خاصة في جنوب شرق ترينداد. وأوجد استقلال الهند سنة ١٩٤٧ فخراً كبيراً في المجتمع، وأوحى للهنود بإمكانيات هوية جديدة.

واللافت للنظر في جزر الهند الغربية من ثقافة الهند هو بقاء نظام الحماية والعادات والمهرجانات والأسماء الهندية، وتتجنب العائلات الهندوسية الزواج بين أبناء العمومة مهما تباعدوا، بينما يسمح المسلمون بذلك. وحمل المسلمون معهم القرآن، بينما احتفظ الهندوس بنكهة نظام الطبقات الاجتماعية، وفي حين كان المسلمون يؤمنون بمبدأ المساواة أمام الله، فقد نشأ شكل من أشكال التسلسل الهرمي الاجتماعي الإسلامي في ترينداد.

ويدين معظم الهنود المسيحيين بالبروتستنتية أو الكاثوليكية، لكنهم ربما أبقوا على قدر كبير من الاحترام للمعتقدات الإسلامية والهندوسية. وتعتبر بعض الكنائس في جنوب ترينداد في الأساس كنائس هندية. وفي يوم الجمعة الحزينة Good Friday (السابقة لعيد الفصح)، يزين الهندوس مريم العذراء في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بالسوار الذي في رعوسهم، ويطلبون منها المساعدة على

شفائهم من المرض، ويشكرونها على الخدمات التي قدمتها لهم، ويحتفلون بأعياد الكريسماس.

وفي البيوت الهندوسية استمر الحفاظ على التقليد الفيدي، ويمكن تمييز بيتهم من الخارج ببيارق الصلاة، وفي مواقع الدفن الهندوسية. ويحتفل بديفالي Divali، وهو المهرجان الهندوسي للنور كعطلة قومية. وتضاء عقود من البامبو، بالعديد من الشموع، مع الرقص والطبول.

## ٢- الديانة الكاريبية:

تشارك الشعوب الكاريبية التي تقطن شمال أمريكا الجنوبية في بعض موضوعات أساطيرها وعلومها الكونية وشامانيتها<sup>١</sup>، فدمار العالم الناجم عن الطوفان ينهي العالم البدائي ويحدث تمييزاً لأنواع. وغالباً، ما يأتي الطوفان بعد سقوط شجرة الحياة العظيمة في مركز العالم. وعلى نحو بديل، تسبب الحياة المائية الطوفان، ويحدث قتل هذه الوحوش أشكالاً مستقلة من الحياة. وتحيي الطقوس الأساسية في الحياة الدينية الكاريبية ذكرى هذه الأحداث الأسطورية. والماواري Mawari، الموجودة على نطاق واسع في الكونيات الكاريبية هي كائنات فوق طبيعية ترتبط بطرق مختلفة بالحيات المائية أو الشعب الحيواني أو النمر البدائي أو أرواح الجبال التي لا يراها إلى الشامانيون. وعلى نحو متكرر، فإن أساطير سيد الكون، أو مصدر الضياء والخير تقاوم كائنات شريراً محتالاً، يجلب الموت والظلام وسوء الحظ للعالم. وتُولى أهمية كبيرة لاستعمال الرموز الصوتية في الممارسة الشامانية.

١ الشامان Shaman: شخص يعتقد أن لديه قدرات تأتي من الاتصال المباشر بما وراء الطبيعة وغالباً من الأحلام أو الإحياءات. وقد جاء هذا المصطلح من كلمة منغولية، ولكن يوجد لبعض الشعوب في مناطق عديدة شامانات يعتقدون بأنهم يُعدون الأرواح الشريرة أو يجلبون الحظ خاصة الشفاء بمعالجة الناس من الأمراض. ويوجد شامانات بين الإسكيمو والماوريين والبولينيزيين وغيرهم، وللهنود الحمر الأمريكيين نفس المعتقدات.

## ٣- ديانة الدريدز:

يوجد بجزيرة دومينيكا<sup>٢</sup> Dominica نسبة عالية من البطالة، فحوالي ٦٠% من الأراضي في أيدي المزارعين أو الشركات، ومستوى فرص التعليم بالنسبة للغالبية العظمى من الشعب قليلة جداً. ويعبر المفزعون Dreads عن عزلتهم بارتداء خصلات الصوف "خصلات صوف المفزعين"، وعن طريق سلوك منحرف بشكل عام يظهر في تحد السلطات المدنية باستخدام العقاقير وإساءة استخدامها. ويعني الفزع القوة داخل الإنسان. ويعد المفزعون في جزيرة دومينيكا أن دومينيكا مدينة كبيرة منغمسة في الترف والإثم. ويعتقد بعض المفزعين أن هيلاسيلاسي<sup>٣</sup> Haile Selassie كان ولا يزال إلهاً، بينما يعتقد الآخرون أن من واجبه افتداء الدومينيكا. ويرتدي المؤمنون من النباتيين لباساً بسيطاً ويعد الحشيش القران المقدس الأساسي.

## ٤- الديانة الأراواكية:

تنتشر الشعوب المتحدثة باللغة الأراواكية في شمال وشمال غرب قارة أمريكا الجنوبية (شكل ٥)، وفي ديانة بانويا Baniwa تتغلب قوى خلاص الخالق على قوى الشر البدائية. ويعد ابن الخالق، كيواي - وهو كائن فوق طبيعي الذي يعد جسده مصدراً للموسيقى المقدسة - ممثلاً للقوى السلفية، ويؤسّل به حالياً في الطقوس التعبدية. وقد اعتبر الشامانيون الأكثر قوة والمتخصصون في الترانيم - وهم الشخصيات الرئيسية في الحياة الدينية - منفذين كالخالق.

وتركز ديانة جواجيرو Guajiro على مبدئين مقدسين في التعارض المكمل الذي يظهر في رب المطر (جوبا) والكيانات الأنثوية القوية (بولوي)

٢ دومينيكا دولة في جزيرة دومينيكا على البحر الكاريبي، وتقع على مسافة ٥١٥ كم شمال الشاطئ الفنزويلي

٣ هيلاسيلاسي (١٨٩٢ - ١٩٧٥) هو آخر الأباطرة الأثيوبيين. نصب ملكاً عام ١٩٢٨، ثم إمبراطوراً عام ١٩٣٠. أقصي عن ملكه عام ١٩٧٤ إثر ثورة شيوعية قادها منغستو هيلاميريام.

المصاحبة للأماكن الخطيرة والمرض. ومن خلال رحلة أرواح الموتى يشارك البشر في الجوهر المقدس حيث يعود الميت إلى الأرض في صورة مطر أو كيانات فوق طبيعية تخلد الحياة والموت. ومعظم الشامانيين الجواجيرو من النساء.



(شكل ٥) دول قارة أمريكا الجنوبية

وبالنسبة للكامبا في شرق بيرو، يعد الخلق هو تاريخ التحولات التي جعلت الأرض وسكانها البدائيين في وضعهم الحالي. ويسعى الكامبا في مهرجاناتهم إلى تفاعل شخصي مع هذه الآلهة التحولية باستخدام مادة أياهووسكا المهلوسة، وهي جعة متخمرة وموسيقى. ولما كان العالم قد جاء إلى الوجود من خلال تحول، فسوف يدمر في المستقبل بإرادة إله الشمس بافا sun-god Pava.



## ٥- ديانة جي-بورورو :

في التنظيمات المزدوجة المعقدة لمجتمعات جي بورورو Ge-Bororo في وسط البرازيل (شكل ٥) تبرز تصنيفات الحقيقة ثنائية التفرع في الحياة الطقوسية، حيث تتصف كل قرية بنظام النصفين أو بسلسلة من هذه النظم يقابلها تصنيف زوجي وتتم بينهما على النهاية علاقات التتام الطقوسية، التي تحدث بشكل رسمي خلال الاحتفال بطرق متقنة. ويظهر المجتمع باختصار داخل مخطط كوني معين من الأشياء في مخططات القرية الدائرية وشبه الدائرية. وفي الأساس تؤكد فلسفات جي-بورورو الاجتماعية والكونية على فكرة المكان والتكرار. وتسعى على غلق الزمن (العالم الماضي والحاضر والمستقبل) من خلال الفضاءات المحيطة بقراهم. وكل شيء هناك له مكانه، وهذا المكان الثابت يظهر الزمن. وهكذا تصبح القرية كونا مصغراً يوتوبياً، يحتوي العالم الخارجي بأسره.

## ٦-الديانة الجورانية:

يعيش الجورانيون Guarani مشتتين في جماعات صغيرة في جنوب البرازيل وباراجواي وشمال شرق الأرجنتين (شكل ٥). ويمكن تعريف ديانتهم - التي تخلد في تركيبها ووظيفتها ديانة جوراني القديمة - بأنها إحدى الإلهامات التي يباح بها سراً في الأغاني والرقص التي يقودها الأنبياء بحثاً عن "أرض بلا شيطان"، والجنة السماوية للخالق. ويتلقى كل الجورانيين من الآلهة كلمة الإله. ووظيفة الروح إضفاء موهبة اللغة على الإنسان، وهي الحكمة الإلهية التي تمثل في الترنيمات المقدسة. وكلمة الإله والحب والترنيمات التي تولد الكلمة الحنونة

٤ اليوتوبيا Utopia: مفهوم فلسفي يطلق على المكان الذي يبدو كل شيء فيه مثاليًا ولا توجد فيه أي نوع من أنواع شرور المجتمع كالفقر والظلم والمرض، وهو عكس الديستوبيا. وتطلق صفة يوتوبيا أيضاً على الأفكار المثالية التي لا يمكن تطبيقها في المجتمع، نظراً لبعدها عن الواقع الحقيقي. وتسمى بالعربية المدينة الفاضلة.

تصنع الجوراني الذي يكون كما هو كائن؛ والشخص الذي يخسر كلمة الإله يخسر نفسه ولا يعد جورانياً.

#### ٧- ديانة كيوشوا:

يقسم الكيوشوا Quechua في جنوبي بيرو (شكل ٥) الكون إلى ثلاث ممالك كبرى: هانكباشا Hanaqpacha، العالم الأعلى الذي توجد به الآلهة المسيحية والقديسون وأرواح الموتى؛ كياباشا kaypacha، هذا العالم الذي تقع فيه سلسلة كاملة من الأرواح والكائنات فوق الطبيعية؛ ويوخاباشا Ukhupacha، العالم الغامض الذي يسكنه أناس قليلون. وتتميز ثلاثة عصور أسطورية: عصر أسود للأرواح لا يضاء إلا بضوء القمر؛ وعصر تمرد النوبا nawpa، الذين يصابون بالعمى ويجفون بسبب الشمس المشرقة الجديدة؛ وعصر الإنسان الذي يعطي سلسلة من أضواء متذبذبة.

وتتجه عبادة الكيوشوا إلى الأرواح التي تسكن الجبال والأرض، التي يستقل وجودها عن مواطنها المادية. وبصفة عامة ينشأ النظام حول إلهين عظيمين هما: روءال Roal، روح الخالق الذي يشغل قمة التسلسل الهرمي، والباشاما Pachamama، الذي يتخلل النظام من أعلاه إلى أسفله لارتباطه بأنوثة الأرض وخصوبتها. ويرتبط آلهة الكيوشوا ارتباطاً وثيقاً بالأنشطة اليومية ويتدخلون بشكل مباشر في تحدي نجاح أو فشل الشخص تبعاً لسلوكه ونوعية علاقته بالآلهة.

#### ٨- ديانة شيبيو:

في مجموعة أساطير الشيبيو Shipibo (شرقي بيرو) (شكل ٥) أسست الحيوانات حركة التاريخ الكوني عن طريق سرقة النار. وفي فترة من الزمان سابقة على الزمن الحاضر، لم يكن لدى الناس نار؛ وكانت الشمس ساكنة في موضعها. ويفسر هذا العهد الأولي بأنه أناني وفريد، عندما احتفظ يوشيكو "إنكا الشر"

(القمر) بكل شيء لنفسه وسلبت الطيور الفحم من نيرانه وأحدثت عهداً جديداً من التواتر الدوري. والمهرجانات الرئيسية للشيببو، طقوس تتضمن استهلاك كميات كبيرة من الجعة المخمرة، والبتر الطقوسي للبظر "الختان"، وتقديم قرابين من دماء الحيوانات.

#### ٩- الديانة الطوبية:

تؤكد مجموعة الأساطير التقليدية لدى طوبا Toba في الأرجنتين وبوليفيا (شكل ٥) على أن الجوائح الكونية تأتي عن طريق الماء أو النار أو الظلام أو سقوط الجليد. والكائنات فوق الطبيعية التي تصنف إلى كائنات برية وسماوية وأرضية ومائية كانت لديها إمكانية إيقاع الضرر وإمكانية النفع للبشر. وحيث إنها أثرت بدرجة كبيرة على الوجود البشري، فقد كان من المهم الاحتفاظ بعلاقة سليمة معها من خلال الاحتفال بثمار شجر الخروب الكبير ومن خلال القوى العلاجية للشامانيين SHAMANS، وكانت الأحلام والرؤيا وسائل مهمة للوصول إلى روح العالم. ومنذ بداية هذا القرن، اشتركت الطوبا في حركات العهد الألفي والحركات النبوية وحركات التمرد ضد السلطة. وحركة عيد الخمسين التي يتشيع لها العديد من أهالي الطوبا أنها قد دعمت الاهتمامات الأسطورية بالكارثة العالمية وشبكة الحدوث والقوى الشفائية للاختصاصيين الدينيين.

وبالنسبة لأرويت Arawete في الشمال الشرقي من البرازيل (الذين قد جرى وصفهم بشكل أفضل من غيرهم من الشعوب الطوبانية المعاصرة) كان الآلهة يهجرون البشر عند بداية الزمن، عندما فصلت الجائحة (طوفان، زلزال، إلخ) المستويات المختلفة للكون. ويعرف الآلهة بصفة خاصة من خلال أغانيهم التي يغنيها الشامانيون الذين أتوا بالآلهة إلى الأرض في الطقوس الليلية. ويعتقد أرويت أن أرواح الموتى حديثاً تلتهمها الآلهة وتتحول في النهاية إليهم؛ إنه مصير البشر أن يستهلكوا ويتحولوا بعد ذلك إلى آلهة.

**١٠ - ديانة يانومامي:**

تشكل يانومامي Yanomami أربعة مجموعات لغوية فرعية، تسكن الغابات الجبلية الممطرة شمالي البرازيل وجنوب فنزويلا (شكل ٥). وفي حين تتباين الروايات الأسطورية بدرجة كبيرة بين هذه الجماعات، فإن موضوعا مشتركا يوحي بأنه بعد دمار العالم الأصلي بسبب طوفان كوني نشأ البشر من دم القمر. وأرواح موتى يانومامي التي استهلكت عشيرتهم رماد عظامها تندمج ببخيرات الدم للقمر، حيث تهب فيها حياة وروح جديدة، وتتجسد بعد ذلك من خلال سقوط الأمطار إلى وجود جديد على الأرض. وعلى ذلك يظهر المسخ البشري في التركيبات الكونية المعروف تاريخها الأسطوري. وتشكل عناصر روح متعددة نظام علاقات معقد يرتبط ارتباطا وثيقا بالعمليات الكونية.

**١١ - ديانة كاندومبل:**

كاندومبل Candomble: أقدم العبادات الأفروبرازيلية، ومن بين أعضائها عدد كبير من الإناث ومركزها باهيا. ونشأ الاسم من اسم أحد الطبول الثلاثة المستخدمة في الطقوس. وتصاحب الطبول الغناء والرقص والطقوس التي تؤدي إلى استحواذ الأسلاف للأتباع المقربين. وتوجد ماكيومبا وهي عبادة أفروبرازيلية أخرى في ريو دي جانيرو وتم تسميتها باسم المشاركين الأساسيين الذين ربما أصبحوا مستحويين. ويعد الاستحواذ عن طريق الأسلاف الهدف الأساسي للعبادة.

**١٢ - ديانة بوبيلو:**

بوبيلو Pueblo: مجموعة كبيرة من الهنود الأمريكيين، وهم في الأساس مزارعون من عدة أسر لسانية ويعيشون في جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية، ويقومون في مساكن جماعية متميزة من الطوب اللبن. وتشمل السمات الدينية الرئيسية على أسطورة كونية من نوع النشوء، التي تقود فيها جدة عنكبوتية القوم البدائيين إلى سطح الأرض، وخلال عجائب عديدة إلى وطنهم الجديد.

ويتطلب المحافظة على اقتصاد زراعي ضعيف تعاون متواصل بين القوى الخارقة للطبيعة (أب سماوي وأم أرضية وذرة أصلية) والبشر. ويصف التقويم الزراعي الديني أداء رقصات معينة، خصوصاً رقصات الذرة والثعبان، لضمان الخصوبة والخير الجماعي، ويصف جمعيات خفية تأخذ عادة أدواراً مهمة. وعادة ما يكون مفهوم "الآخرة" مفهوماً غامضاً؛ ويعتقد أن الروح تمكث فترة قصيرة في هذا العالم بعد الموت وتعود بعد ذلك من خلال مكان نشوئها إلى العالم السفلي.

### ثالثاً - الحركات الدينية:

تنشأ الحركات عادة بين أقوام مضطربين أو منحلين، لا يجدون احتياجاتهم في دينهم التقليدي. وغالباً ما كان المؤسسون شخصيات جذابة يدعون أن لهم تجربة سرية في الاتصال بروح الكون، وكلفوا بالإتيان بالدين الجديد لقومهم؛ وحتى في الثقافات التي يسيطر عليها رجال أعلى مقاماً، فقد يكون المؤسسون من الشبان أو النساء. والإله الجديد يعد عادة واحداً من الآلهة الشخصية العليا الذي يتطلب طريقة حياة معتادة مع الإصرار على السلام والحب والنظام الجنسي والصناعة وتجنب الكحول والتبغ. وهذا العلم الأخلاقي الصارم يُستبقى عليه بواسطة الشعائر الجديدة والأغنيات، غالباً عن طريق الطبول أو الرقص، ومجموعة الرموز والأشكال الجديدة للعبادة ذات الإبداع الجدير بالاعتبار.

والموجة الجارية للحركات الدينية الحديثة في الغرب أصبحت واضحة في أواسط الستينيات كجزء "من الثقافة المضادة" counter-culture. وخلال حقبة السبعينيات انتشرت الحركات في كل أرجاء العالم الغربي وخصوصاً أمريكا وأستراليا، ونيوزيلندا وغرب أوروبا (وخصوصاً في إنجلترا وألمانيا والنمسا)؛ ثم بعد عام ١٩٨٩ بدأ التبشير بها في شرق أوروبا والجمهوريات السوفيتية سابقاً (وخصوصاً روسيا). ويتوقف عدد الحركات الدينية الحديثة في الغرب كثيراً على التعريف المستخدم، لكن قُدر أنه يوجد من هذه الحركات ما بين ١٠٠٠ و ٢٠٠٠ حركة يمكن التعرف عليها، وإحصاء عضويتها.

وقدمت نظريات مختلفة كتفسير لظهور الحركات الدينية الحديثة الحالية: فقد قيل أنها تمثل رد فعل أو انعكاس للمجتمع العلماني، والمادي، وإنها تواجه احتياجات نفسية أو عاطفية أو اجتماعية للباحثين عنها، وإنها لا تحقق النجاح الذي تسعى إليه إلا من خلال أساليب "غسل الدماغ"، أو السيطرة على العقل، أو في لهجة أكثر عالمية إنها تؤذن بفجر عصر جديد.

ومعظم الحركات الدينية الحديثة حالياً لها أعضاؤها في منتصف العمر، مع مسئولية للتابعين من الجيل الثاني أو حتى الجيل الثالث. والعديد من الحركات الدينية الحديثة قد تأسست على يد زعيم مؤثر، وتؤدي وفاة الزعيم إلى ظهور تغيرات في الحركات.

#### ١ - أمة الإسلام :

ظهرت أمة الإسلام Nation of Islam في الولايات المتحدة الأمريكية كتجمع للمسلمين السود. فنتروا من مسميات مثل "الزنجي" أو "الملون" أو "الأسود". وكان معبد العلوم البربري أكثر هذه الجماعات بروزاً، فقد أسسه في ولاية نيوجرسي النبيل درو علي Noble Drew Ali حوالي سنة ١٩١٣. وكان يمارس الامتناع عن الطعام والزهد بصفة عامة، والأهم من كل هذا رفضهم للمسيحية ذاتها، والعديد من الأفراد تحولوا إلى أمة الإسلام.

في ديترويت في سنة ١٩٣٣-١٩٣٤، أعلن رجل يدعى ولاس فرد Wallace Fard (١٨٧٧.١٩٣٤) أنه كان تجسيدا لله، و"الحاكم الأعلى للكون"، وقد مجد كل الأفريقيين والآسيويين ورفع شأنهم. وكان أول من جاء بعده كزعيم للدين هو إلياه بول Elijah Poole (١٨٩٧-١٩٧٥) الذي أصبح يعرف باسم إلياه محمد Elijah Muhammed. وقد ولد في منطقة ريفية بجورجيا، وأصبح "نبي" الأمة في سنة ١٩٣٤. وطور إلياه محمد عقيدة الأمة، وأصدر صحيفة نصف شهرية، وكتب في المقالة الصادرة في ٢ مايو ١٩٥٩: "المهدي، أو

المخلص هو أسود، وقد سكن السود في الأصل في القمر. وكان أول قوم يسكنون الأرض من السود من أفراد قبيلة شاباز. والسود في الولايات المتحدة هم الشعب المختار، والبيض هم الغرباء عليهم من الناحية الجسدية والعقلية. ولا يعني النشور إلا أن الزمن قد جاء للرجل الأسود ليحصل على العدالة. وبعد الحساب الأخير سوف يرث السود الأرض وسيسيطرون عليها. والأمة التي كانت انفصالية بقوة في البداية كانت تحتاج إلى أرض من أجل شعبها. وكان للأمة ولا يزال تاريخ عظيم".

وعادة ما كان المتحولون للإسلام من طبقات المجتمع الدنيا وكانت النسبة الكبيرة في البداية من الكهنة. وكانت أهمية الديانة في أن الذين تحولوا إلى الإسلام وأنصارهم كانوا ينظرون إليها بأنها ستحقق انبعاثا. والسود الذي شعروا بالرفض من غالبية المجتمع وضعوا مسافة كبيرة بينهم وبين البيض. وقدمت الأمة اكتفاء ذاتياً متكاملًا لأعضائها، مع إحساس بالأهمية التي نشأت من سرية الأمة، واحتفظ بالعدد الأقل من السجلات المكتوبة، وعندما أجريت المحاولات لإدخال الشيوعيين الأمة في سنة ١٩٣٢ من أجل تشويه سمعتها باءت هذه المحاولات بالفشل.

ولما كانت الكفاية الذاتية الاقتصادية تقع في صميم عمل الأمة من أجل خدمة ودعم أعضائها فبدأت تنتشر المعابد في كافة أنحاء الولايات المتحدة، وأقيمت الفنادق والجمعيات التعاونية وكان إخفاقم الوحيد في الزراعة. وتعلم الأولاد والبنات في مدارس منفصلة وكانوا يتعلمون منهجاً دراسياً محدوداً تماماً من تعاليم المسلمين السود. وفي كل مقالة من مقالات "محمد يتحدث Muhammad Speaks" كانت تتكرر معتقدات الأمة، وكان السود يطالبون بالحرية والعدل وتكافؤ الفرص، وكانوا يرغبون في إقامة دولة مستقلة يستطيع المسلمون السود العيش فيها بسلام، وكانت الحقوق المتساوية مطلوبة على الفور. وإلى أن تصبح المساواة سارية في ظل القانون فلن تدفع ضرائب. وكان يجب أن يقدم تعليماً منفصلاً لكنه متساوي. وكانت الزيجات بين الأعراق المختلفة ممنوعة. وكان هناك دائماً قانون متشدد بتحريم أنواع من الطعام، وكان التبغ والكحول ممنوعاً. وكانت

تؤدي الصلوات خمس مرات في اليوم، وكانت اجتماعات الهيكل إجبارية. وكان الشغل الشاغل للمتحول إلى الدين هداية المجرمين، وكان على العضو أن يعمل من أجل مصلحة المجتمع ويعتمد على نفسه.

واستمرت الأمة تزداد قوة على الرغم من أن عدد أعضائها ظل غير معروف. وطبعت الأمة علاقتها مع الجماعات الدينية الأخرى، وتعاونت مع المسلمين التقليديين. وفي أواخر الستينيات توسعت الأمة كثيراً في مناطق الشتات واستمر أن يكون لها تأثيراً قوياً في الأعضاء الراغبين في الدخول في السياسة بصورة شخصية. ولما كان الكثير من تاريخ الأمة وتنظيمها ظل في صورة تعاليم شفوية، فقد استطاعت الاحتفاظ بمستوى عال من السرية. وكان هناك انقسام وهرطقة، وكانت جماعة المسلمين في ترينداد هي المسئولة عن محاولة الانقلاب سنة ١٩٩٠، بينما نأت جماعات إسلامية أخرى من المسلمين السود بنفسها من هذا الإجراء العنيف.

## ٢- حركة الهنود الأمريكيين والإسكيمو:

أبقى هنود أمريكا الشمالية على الحركات الأقدم المتفاعلة على نحو مستمر بين أي أقوام قبلية. وفي شمالي المكسيك احتفظت قبائل الياكوي Yaqui والمايو Mayo بكنائس مستقلة منذ اضطهاد الجيزويت<sup>٥</sup> Jesuits في ستينيات القرن الثامن عشر، وقد تم نقلها إلى مستوطنات جديدة في أريزونا، كما أنجبت عددا من النبويين والحركات التي لم يكتب لها البقاء طويلاً.

٥ الجزويت: فرقة كاثوليكية يسوعية تنتشر في أوروبا بصفة عامة، وفي البرتغال وأسبانيا وفرنسا بصفة خاصة، وتعرف بالرهينة اليسوعية أو فرقة يسوع، وهي رهبنة مسيحية كاثوليكية. أنشأها قسيس فرنسي يدعى أغناطيوس دي لايبولا في عام ١٥٤٠. وهي تنتشر في ١١٢ دولة حول العالم وتعمل في مختلف حقول الرسالة، مثل: التربية والتعليم، العمل الفكري، النشاطات الثقافية، وعظ الرياضات الروحية، تعزيز العدالة الاجتماعية ورسالات أخرى متعددة.



وبين قبائل الباش بمكسيكو الجديدة تأسس دين الأرض المقدسة Holy Ground Religion في سنة ١٩٢١، وأكد على الالتزام بالأخلاق وبوجود إله واحد يصبح جزءاً من يسوع المسيح في الميثولوجيا التقليدية وله مجموعة رموز وطقوس توفيقية.

وهناك الكثير من الكنائس الأرثوذكسية الهندية المستقلة، التي تنفرع عادة من إرساليات التبشير المسيحية؛ والبعض منها بين الهنود الحضريين غير أن معظمها يوجد في محميات كما هو الحال بين قبائل السيمينول Seminoles في فلوريدا، وقبائل Creek والقبائل الهندية الأخرى في أوكلاهوما، وفي أريزونا وخصوصاً بين جماعات قبائل النافاجو NAVAJOS والهوبي HOPIS. وخلال القرن الأخير، مرت الحركات الدينية بالولايات المتحدة من مرحلة المقاومة إلى مرحلة التعايش السلمي، على أشكال أكثر مسيحية، على الرغم من المنافسات الجارية مع الأديان القبلية في أوضاعها الأصلية.

وكانت الحركات الكندية والألاسكية أكثر محلية وسريعة الزوال، أو أنها تفرعت من الحركات الأكبر في الولايات المتحدة. وكان شكل الكنيسة المستقلة أقل شيوعاً، على الرغم من أن كنيسة ألبرت تريت Albert Tritt كتب لها البقاء بين قبائل الكوتشين Kutchin في ولاية ألاسكا منذ حوالي ١٩١٠ حتى ثلاثينيات القرن العشرين. ومنذ سنة ١٩٧٠، اجتمع المؤتمر المسكوني لكل الهنود في ولاية مونتانا، وفي محمية ستوني Stoney Reserve في منطقة ألبرتا بغرب كندا، وقام بتوحيد الزعماء التقليديين سعياً نحو تجديد ديني وثقافي لكل الهنود.

### ٣- حركة الكنائس السوداء في أمريكا:

تنتمي الغالبية العظمى من الأمريكيين الأفارقة الذي يعدون أعضاء في الكنائس إلى طوائف المعمدانين السود. ويحصى الكتاب السنوي للكنائس الكندية والأمريكية الجماعات المعمدانية الأكبر على التوالي: مؤتمر المعمدان القومي

المتضمن الولايات المتحدة، والمؤتمر المعمداني القومي بأمريكا، والمؤتمر المعمداني التبشيري القومي بأمريكا الشمالية وعدد أعضاؤها كالتالي: ٨ مليون و ٣.٥ مليون و ٢.٥ مليون عضوا على التوالي. ويصل أعضاء الكنيسة الأسقفية المنهجية الأفريقية ٣.٥ مليون عضواً، وكنيسة القدس الأسقفية الميثودية الأفريقية ١.٢ مليون عضواً؛ ويبلغ عدد أعضاء كنسية الرب (الحصادية) ٥.٥ مليون عضو.

وكانت النظريات المتعلقة بسبب جعل العديد من الأفارقة معمدانيين ويثوديين مثار خلاف كبير. واقترح بعض علماء الدين أن استخدام الأساليب الإحيائية وطقوس الغطاس التي يمارسها المعمدانيون وشرعية أشكال التعصب الديني للعبادة، وعدم التكليف بالرسميات وفرص المشاركة العلمانية في كليهما قد أعطت قدراً من التوافق الحسن مع تذكر الممارسات التي أتى بها العبيد معهم من جذورهم الدينية الأفريقية.

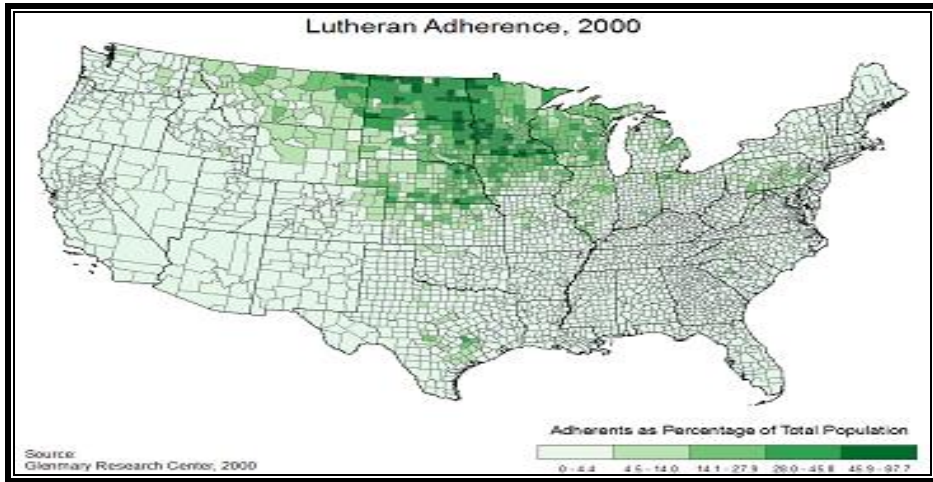
وسواء فرضوا الدين على العبيد وجعلوا التعليم والممارسة المسيحية اختيارية أو تركوا العبيد على حالهم لإيجاد طريقهم لكي يبحثوا عن نماذج من البيئة، فقد كان من الطبيعي أنهم يتحولون إلى الأشكال المعمدانية والميثودية. وكان الرق معوقاً وحافزاً لتطور حياة الكنيسة، ليس فقط لأنه كان وسيلة للتحكم، ولكن لأن العبيد وجدوا المعنى والكرامة والأمل من خلال رسالة الكنيسة وممارستها.

وتشكلت الكنائس السوداء في أواخر القرن الثامن عشر، وأعطت الحركة المنهجية وطناً ملائماً للسود الأحرار، وكانت الكنائس السوداء أكثر الأشياء تميزاً لكل من العبيد والثقافات الأمريكية الأفريقية المنفصلة. وقد طالبوا وأحدثوا الكثير من زعامات المجتمع، وأعطت تنظيماتهم بنية لحياة السود بينما استبعدهم المجتمع الرسمي الأبيض. وعندما أجبرتهم الجماعات المعمدانية والميثودية البيضاء على الانفصال بعد الحرب الأهلية (١٨٦٢-١٨٦٥)، بعد ذلك اختاروها وحموا كنائسهم

جغرافية الأديان في الأمريكتين أ.د. عبد العظيم أحمد عبد العظيم

على أنها مناطق إبداع. وشارك معظمهم في حركة الحقوق المدنية عندما بدأت في الظهور بعد عام ١٩٥٤. وشاركت بعض الطوائف في الحركة المسكونية وتعاونوا مع البروتستانتين الآخرين.

وقد عانت الكنائس الأفريقية الأمريكية بسبب الرق والانفصال والفقير الريف والحضري ورغبة أمريكا رؤية "طبقة تحتانية دائمة" عادة ما تأخذ شكل السود بصورة غالبية. وفي وسط إفساد أحياء اليهود والأخلاق العالية لحياة الطبقة الوسطى، اجتذبت الكنيسة ملايين الأعضاء من خلال رؤيتها عن الحرية والكرامة والأمل وأنتجت العديد من الزعماء الدينيين في أمريكا، وأكثرهم شهرة مارتن لوثر كنج<sup>٦</sup> (شكل ٦) في حركة الحقوق المدنية.



(شكل ٦) كثافة التجمعات اللوثرية في الولايات المتحدة سنة ٢٠٠٠

٦ مارتن لوثر كنج, King, Martin Luther (١٩٢٩-١٩٦٨م): قس بروتستانتي أمريكي أسود. كان خلال الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين الزعيم الرئيسي لحركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة. وفي عام ١٩٦٤م حصل على جائزة نوبل للسلام لقيادته مظاهرات سلمية مطالبة بالحقوق المدنية. حصل على درجة الدكتوراه في اللاهوت من جامعة بوسطن عام ١٩٥٥م. أحرزت حركته نصرًا كبيرًا عندما أجاز المجلس التشريعي في الولايات المتحدة مشروع قانون الحقوق المدنية الذي سبق أن أوصى به كنيدي وخلفه الرئيس جونسون. قام رجل أبيض منحرف يدعى جيمس إيرل ربي بإطلاق النار عليه فأرداه قتيلاً في مدينة ممفيس بولاية تينيسي.

## المراجع:

- . أديب صعب: الأديان الحية.. نشوؤها وتطورها، ط٣، دار النهار، بيروت، ٢٠٠٥.
- . حسين عبد القادر: فرنسا والأديان السماوية، ط١، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨.
- . عبد العزيز كامل: الجغرافيا والدين، سلسلة رسائل جغرافية، رقم ١٤٠، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، يناير ١٩٩٢.
- . عبد العظيم أحمد عبد العظيم: جغرافية الأديان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٤.
- عبد العظيم أحمد عبد العظيم: الأخطار الاقتصادية لظاهرة التكفير "السياحة وجماعات التكفير في مصر نموذجا"، مؤتمر "ظاهرة التكفير.. الأسباب، الآثار، العلاج"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، شوال ١٤٣٢هـ/ سبتمبر ٢٠١١.
- . فتحي محمد أبو عيانة ومحمد الفتحي بكير: جغرافية الأمريكتين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٢.
- . محمد علي بهجت الفاضلي: أثر العوامل الجغرافية في انتشار العروبة والإسلام عند حزين ودوبلانول. ندوة المرحوم الأستاذ الدكتور سليمان حزين. كلية الآداب جامعة الإسكندرية يوليو ٢٠٠٢.
- . محمد مدحت جابر: المعجم الدولي للجغرافيين - الجمعية الجغرافية المصرية - القاهرة - ٢٠١٢

- Aay, H., and S. Griffioen, eds. 1998. *Geography and Worldview: A Christian Reconnaissance*. Lanham, MD: University Press of America.
- Al-Faruqi, I. I. R., and D. E. Sopher. 1974. *Historical Atlas of the Religions of the World*. New York: Macmillan.
- Andrews, A., and T. Paul. 1996. Geographical patterns of religion in Virginia. *Virginia Geographer* 28: 1-9.
- Bascom, J. 1998. The religious geography of evangelical Christians in North America. *Pennsylvania Geographer* 36 (1): 148-68.
- Bauer, J. T. 2006. Stability and Change in United States Religious Regions, 1980-2000. PhD Dissertation, Department of Geography, University of Kansas.
- Brace, C., A. R. Bailey, and D. C. Harvey. 2006. Religion, place, and space: A framework for investigating historical geographies of religious identities and communities. *Progress in Human Geography* 30 (1): 28-43.
- Brauer, J. C. 1985. Regionalism and religion in America. *Church History* 54 (3): 366-78.
- Brockman, N. C. 1997. *Encyclopedia of Sacred Places*. Santa Barbara: ABC-CLIO.
- Brunn, S. D., and J. O. Wheeler. 1966. Notes on the geography of religious town names in the United States. *Names* 14 (4): 197-202.
- Carroll, B. E. 2000. *The Routledge Historical Atlas of Religion in America*. New York: Routledge.

- . 2002. Reflections on regionalism and United States religious history. *Church History* 71 (1): 120–131.
- Chidester, D., and E. T. Linenthal, eds. 1995. *American Sacred Space*. Bloomington: Indiana University Press.
- Clarke, C. J. 1985. Religion and regional culture: The changing pattern of religious affiliation in the Cajun region of southwest Louisiana. *Journal for the Scientific Study of Religion* 24 (4): 384–95.
- Crumrine, N. R., and E. A. Morinis, eds. 1991. *Pilgrimage in Latin America*. New York: Greenwood Press.
- Dowley, T., ed. 1997. *Atlas of the Bible and Christianity*. Grand Rapids, MI: Baker Books.
- Gaustad, E. S., P. L. Barlow, and R. W. Dishno. 2001. *New Historical Atlas of Religion in America*. New York: Oxford University Press.
- Kosmin, B. A., E. Mayer, and A. Keysar. 2001. American Religious Identification Survey 2001. New York: The Graduate Center of the City University of New York.
- Smart, N., ed. 1999. *Atlas of the World's Religions*. New York: Oxford University Press.
- Wagner, P. L. 1997. Pilgrimage: culture and geography. In *Sacred Places, Sacred Spaces: The Geography of Pilgrimages*, ed. R.H. Stoddard and A. Morinis, 299–323. Baton Rouge: Geoscience Publications.